Al-Wafa, 1 May 1908 "The Female Syrian Peddler"

(P. 4)

كناية اليراع

السورية البائعة

كتب الكتبة واصحاب الجرائد المقالات المسهبة في السورية البائعة وذكروا الاضرار الناشئة عن حمل المراة السورية للجزدان وتجوالها من مدينة الى مدينة للبيع بحيث لم يتركوا مترددا لسد ثلمته وخرقا لرمه وانما نحاول في هذه المقالة غير ذكر اشياء توءيد ما كتبوه والحري تنبه العقلاء من الامة السورية الى تدارك هذا الامر قبل استفحاله بدفعه قبل ان يلد العواقب الوخيمة

وهوذا نحن نذكر حادثة صغيرة موجزة نجعلها بمثابة توطئة لما نريد ذكره

حدثنا احد الباعة المتجولين والعهدة عليه في ما حدث انه اعتاد ان يبيع سيدة اميركية مرة في الاسبوع فذات يوم زارها وبعد ان اشترت منه حاجتها سالته عن امراة سورية وذكرت له اسمها فتجاهل صاحبنا وادعى انه لا يعرفها رجاء ان يستدرج السيدة المشار اليها لاثارة ما تسره من اخبار المراة السورية فقالت له اخبرتني فلانة ان زوجها كان من اعيان قومه واصحاب المكانة الرفيعة فتعاطى مهنة تحسر فيها بالعمل بعد عادة ... وساحات تمل بعد وراى من الصعب عليه ان يشتغل في المعمل مع قوم كان بالامس عبيدهم ووجيههم لان السوريات غير الاميركانيين اخلاقا وعادات

ولنا في البيت اولاد صغار لم يبلغوا العمر الذي يمكنهم من الشغل في المعامل ومن اجل ذلك حملت الجزدان وطفقت اقرع الابواب للارتزاق ولسد اعواز اسرتي وهلم جرا انتهى

لا نقصد من سرد هذه الحادثة الصحيحة التنقص من قدر احد على حين ان من واجباتنا الذود عن ابناء الوطن والتهالك على تعزيز شوءونهم ومصالحهم ولكن اردنا اثباتها لنرى جمهور العقلاء الخطة التي نهجها معظم النساء السوريات البائعات

كذلك لا نظن ان القراء يستغربون هذه الحادثة وقد سمعوا باذانهم وشاهدوا بامهات عيونهم حوادث كثيرة كهذه تبرهن عن الانحطاط وذلة النفوس

ان البائعة التي تختلق الاحاديث الكاذبة وتصور حالها امام الاجانب بالصورة التي تدعو الى الرحمة وتحمل الناس على الاشتراء منها هي سارقة وكاذبة في وقت واحد

سارقة لانها تسرق عواطف الشعب الذي تبيعه وتحمله بتوهمها من ضحايا الزمان الخوون فيشتري منها ما لا حاجة اليه به رجاء ان يعمل خيرا في باب المساعدة وكاذبة لانها تصف اهل اسرة الابالة فاني عليهم الدهر وهم ليسوا كذلك وطورا بالفقراء الايتام المرضى وهم في ... وخضارة شبابهم

لو انبنا على سرد كل الحوادث المروية عن النساء السوريات البائعات لاضطررنا الى فسح اعمدة واسعة من الوفاء وظهرت من وراء ذلك صورة ... المذلة والصغار والاهانة والعار

كم من فتاة لم تعد تسمع في بيت اهلها غير سماع الكلام الصالح سمعت كلاما يخدش الاذان ويجرح العفة وكم من فتاة ما وقع نظرها على غير الحسن الطاهر وقع على القبيح الفاسد

ان المراة التي تحمل جزدانها بيدها او على كتفها تحمل اسباب الحط من مقامها ودواعي الخفض لقدرها وبالتالي تسعى الى جمع المال ولكن بعد اراقة ماء الوجه في السوال على حين ان ماء الوجه علق نفيس دونه اللعب والاقدار وكل نفيس ...

في الجالية السورية رجال كثيرون يقضون اوقاتهم في اللهو والبطالة وعلى موائد المقامرة ومعاقرة الخمرة ونساوءهم حاملات الجزدان يطفن المدن والقرى لجمع مال حتى اذا عدن دفعن ما جمعنه الى رجالهن الكسالى الساقطين المنتهي المروءة والشرف

ليس الذنب على هوءلاء الرجال وحدهم بل على النساء فانهن موطئات لهم بتساهلهن على القعود عن السعي ولا نغالي اذا قلنا ان معظم الجالية السورية وجرائدها وكتابها مذنبون من هذا القبيل

ذنب الجرائد على حين قد كتبت ولا تزال تكتب مقرعة ومنددة وسالقة بالسنتها الحداد امثال اولئك الرجال والنساء وكذلك نشط الكتبة الوطنيون فعالجوا هذا الموضوع من ابواب شتى ولكن ذهبت الكتابة نفخة في رماد وصرخا في واد فيا ذا

لا تفيد الكتابة ما لم يستحسنها القراء ولا ينتج الاستحسان نفعا ما لم يعقبه العمل فلماذا لا تتالف لجنة من جمهور العقلاء والادباء في كل بلدة ومدينة لمداركة هذا الامر بالحسنى حتى اذا لم يفلحوا وكلوا الى الجرائد امر تاديب اولئك الرجال وردع النساء عن تلك الخطة الذميمة

وصفنا مهنة البيع بالخطة الذميمة على حين انها من لوازم التجارة وهي من اشرف الصنائع وادرها ثروة ولكنها من الامور الواصمة للفتاة بالعار متى حملت جزدانها شان المسكنة ووقفت على الابواب تارة تتبعها الكلاب وطورا تلقى وجوها كالحة

لو حمل الشاب جزدانه لما اصابه ما يصيب الفتاة لاسباب اقلها اقداره على دفع الضيم واصبر على احتمال المشقات والثاني لانه قادر على محافظة الحسين دون ان يناله اذى على حين انها لا تقوى على ذلك مما لا يحتاج الى برهان ودليل

الافضل للفتاة والمراة السورية ان تشتغلا في المعمل حيث انظار مدير الاشغال والرقباء تحافظ على كرامتها ... ان لم ... انها ربما تشتغل في محل يشتغل فيه اهلها واقاربها

وافضل من كل ذلك ملازمتها البيت لان الرجال ملزمون الشغل لسد اعواز النساء والبنات ومهما يكن من الامر فالخدر من اصون الاشياء لحفظ كرامة ربة الخدر

فلنا رجاء كبير ان يقع هذا الكلام من ابناء الوطن موقع الاستحسان فيتداركوا الامر قبل استفحاله ويعملوا على الاحتفاظ بكرامة النساء لترجع الى الكرامة والسمعة الحسنة بدلا من الثروة الاتية عن سبل المذلة والصغار

شعر الوفاء

الفراغ مفسدة

وقفنا في رصيفتنا مجلة الدليل الغراء على قصيدة بعنوان (الفراغ مفسدة) من نظم مصطفى افندي صادق الرافعي الشاعر المعروف فاثبتناها في باب شعر الوفاء

مكانك انما الدنيا زحام ... وغاية كل من فيه الامام
وليس لذي الطبيعة من فراغ ... واذ ما استقام لها نظام
فان صادفت مذاهبنا اماتت ... وما حي له فيها دوام
ولو ان الورى فيهم فراغ ... لتم بموقف الموتى الزحام
تامل هذه الدنيا تجدها ... من الساعات انها الامام
فليس نرى نظاهرها نظام ... اذا ما كان داخلها اصطدام
فلا تجعل فراغك غير نفع ... فذاك الصدع تعمر الثلام
اصبعه كما تشاء وضعه انى ... اردت تشرد فانك لا تلام
فعامك في البطالة ذا تواني ... وان دقيقة تعملك عام
ولا تخش المتاعب واحتملها ... فليس بهن يعيي الهمام
اذا لان الحسام لغامر لا ... يلين بعلة الراس الحسام
عجبت لمن يرى الدنيا ويحيا ... بلا عمل ولا امل يرام
تمر به الحوادث صادعات ... وليس له بما يجري اهتمام
وفي بحر الحياة تراه صخرا ... على جنبيه للموج التطام
ويزعم انه غني الليالي ... وليس ينقصهن له تمام
يعز عليه ان يسعى امرؤ ... فكيف تراه يسام ما يسام
وان تجد الفراغ شبيه موت ... فذلك كلما فرغ الطعام
فيا اهل الفراغ ارى حياة ... يشابهها بمعناه الحمام
فانتم في قصوركم لحوم ... وانتم في قبوركم عظام